انما هي في زمن تبع التابعين لا في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم لحديث خير القرون قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب يشعر بان الخيرية بالنظر الى صدق الاقوال واما
استدلاله من استدل على غلبية الفسق بقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين فغير جيد اذ المراد ان المؤمنين بالنسبة الى الكفار بما يدل عليه سياق الايات
لان العدالة قليل بالنسبة الى المسلمين الذين ليسوا بعدول ثم قال فيحمل الفرد المجهول على الاعم الاغلب
فهذا بعد تسليم ان الاغلب الفسق ليس لنا ان نحمل المسلم المجهول العدالة على الاعم الاغلب وهو الفسق لانه
اضرار به وتضييق لا نص ولا قياس ولا شيء من الادلة مع انه قد تقرر انه لا يفيد الا القاطع ثم
يعود الاستدلال على ان المعتبر في قبول الاخبار حصول ظن بالصدق وان مجهول العدالة مقبول خبره
عباس عن علي عليه السلام ان كان يستحلف الراوي ومعلوم انه لا يحلف معلوم العدالة اذ العدالة
مانعة من الكذب ولا الحالف المعروف بالفجور او عدم العدالة اذ يمينه لا ترفع الريبة عن خبره فالمحلف
من يجهل حاله ولذا قال حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر فافاد انه لما عرف عدالته لم يستحلفه كما هو ظاهر كلامه
ولفظه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا نفعني الله تعالى به ما شاء ان ينفعني
وان حدثني غيره استحلفته فان حلف صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر ذكر الحافظ الذهبي
في التذكرة وقال حديث حسن وساق طريقه ففيه دليل ان مناط القبول ظن الصدق وطلب الظن
الا ترى ان طلب ظن الصدق مهما امكن من وضعه من يتقي الله حق تقاته ويدل لذلك انه
صلى الله عليه وسلم كان يقبل خبر من يخبره ومعلوم انه يطلب الصدق حتى يبين الله فالوحي عدم صدق
المخبر مثل خبر زيد بن ارقم حتى اخبره بمقالة عبد الله بن ابي ثم جاء ابن ابي وعاتبه صلى الله عليه وآله وسلم
على ما قاله وبلغه واقسم بالله ما قال شيئا وان زيدا كاذبا فعذره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وشنعت

٩

وشنعت الملامة لزيد في الانصار وكذبوه حتى انزل الله تعالى سورة المنافقين بتصديق
زيد رضي الله عنه وتكذيب ابن ابي فقد قبل صلى الله عليه وسلم خبر زيد اولا ورتب عليه عتاب
ابن ابي ثم قبل حديث ابن ابي ورتب عليه الناس تكذيب زيد فان قلت ابن ابي منافق والمنافق
كافر فيلزم قبول الكافر قلت قد ثبت الاجماع بان المنافقين لهم في الدنيا احكام المؤمنين
ومنها قبول اخبارهم وهذا الحديث من ادلته وغيره من الادلة فانه صلى الله عليه وآله وسلم
قبل خبره مع علمه بنفاقه حتى اكذبه الله تعالى وكذا قصة بني ابيرق وقوله صلى الله عليه وسلم
هم اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح لما اخبره مخبر بهم بذلك ثم اخبر الله بحقيقة حالهم
وانزل فيهم الايات من سورة النساء فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يقبل خبر من يخبره من هولاء
ويرتب عليه احكاما ومعلوم انه لا يعمل الا بالظن او بالعلم لا سبيل الى الثاني وهو يحمل استنادا
الى حصول الظن بخبرهم واحسان الظن بهم فانهم لا يكذبون فانه قد كان يتنزه عن الكذب
الكفار عنهم بل ابلغ من هذا انه هم بغزو بني المصطلق بخبر الوليد بن عقبة انهم اجتمعوا لحرب رسوله
رسول الله حتى انزل الله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الايات ان قلت لعله صلى الله عليه وآله وسلم
ما كان يعمل باخبار اهل ذلك العصر الا لعدالتهم لا لمجرد حصول الظن باخبارهم قلت
الانصاف ان اهل ذلك العصر كغيرهم فيهم العصاة واهل التقوى وفيهم من ارتكب فاحشة
الزنا وفيهم من شرب المسكر وحد عليه وفيهم من قذف المحصنات وفيهم من قتل النفس التي حرم
الله وفيهم من غل وفيهم من سرق وقطعت يده وهذا في حياته صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم منا
فقون لا يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل

Copyright © King Saud University